

الوصية بكثرة الصدقات

وكذلك أيضا، تتواصى عباد الله؛ بكثرة الصدقات؛ فإن { الصدقة تُطْفِئُ الخَطِيئَةَ كما يطفئ الماء النار } هكذا أمرنا -صلى الله عليه وسلم- وَحَتَّى عَلَى ذَلِكَ، وأخبر بأنها . لتكسب، فالصدقات على الفقراء والمساكين، وذوي الحاجات، والتبرع مما أتى الله -تعالى- الإنسان من المال -ولو بشيء يسير- يرفعه الله -تعالى- وَبُضَاعَتُهُ أضعافا كثيرة، أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- بِأَنَّ { مَنْ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ -فإنه- سبحانه- يتقبلها بيمينه وَبِرِيئِهَا لصاحبها، كما يُرِيِّي أَحَدَكُمْ فُلُوهُ أَوْ فَصِيلَهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ } فهكذا أخبر -سبحانه- بفضل هذه العبادة التي هي الصدقة، والتي تدل على صِدْقٍ مِنْ أَخْرَجِهَا، تدل على صدقه، وَتَدُلُّ عَلَى إِخْلَاصِهِ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَتِ الصَّدَقَاتُ، قال الله -تعالى- { إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهِيَ حَيْرٌ لَكُمْ وَكُفْرٌ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ } هكذا أخبر، فإذا تَصَدَّقَ العباد مما أعطاهم الله تعالى -ولو شيئا قليلا- فإن لهم الأجر، حتى قال -صلى الله عليه وسلم- { اتقوا النار ولو بِشِقِّ تَمْرَةٍ } فلو لم يَجِدْ إِلَّا أَنْ يَتَصَدَّقَ بِنِصْفِ تَمْرَةٍ يَعْطِيهَا لِمَنْ هُوَ مُسْتَحِقٌّ لَهَا فِي قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدٍ؛ لكان له أجر على ذلك. وأخبر -صلى الله عليه وسلم- بِأَنَّ مَنَعَ الصَّدَقَاتِ وَمَنَعَ الزُّكُوتِ سَبَبٌ لِمَحَقِّ الْبَرَكَاتِ، وَسَبَبٌ لِلْعُقُوبَاتِ السَّمَاوِيَةِ، وَسَبَبٌ لِلْفَحْطِ وَالْجَدْبِ، وَأخبر بأنه { مَا مَنَعَ قَوْمٌ زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْ لَا الْبِهَائِمُ لَمْ يُمَطَّرُوا } فإذا مَنَعُوا حقوق الله التي ألزمهم بها والتي هي حق واجب في أموالهم؛ مُنِعُوا مِنَ الْقَطْرِ.. مُنِعُوا مِنَ قَطْرِ السَّمَاءِ عِقُوبَةً لَهُمْ. وذلك لأن الله تعالى إنما يرحمهم بضعفائهم، إنما يرحمهم بمساكينهم وببهاائمهم، يقول النبي -صلى الله عليه وسلم- { لَوْلَا بَهَائِمُ رُحَى.. وَشِيْخُ رُحَى.. وَأَطْفَالُ رُضَعٍ لَضَبَّ عَلَيْكُمْ الْبَلَاءُ صَبًّا } أي أنه -سبحانه- إنما يرحمنا بهؤلاء الشيوخ الرُّحَى كبار الأسنان؛ الذين يركعون ويسجدون، ويخشعون ويتواضعون، فيدفع الله تعالى بهم العذاب عن الأمم، وكذلك بالبهائم الرُّحَى التي ليس لها ذنب، وكذلك هؤلاء الأطفال الرُّضَع الذين لم يدركوا، ولم يكن لهم ذنب، فنقول: إن علينا أن ندفع عذاب الله تعالى بما أمرنا به؛ فنتصدق مما أعطانا الله تعالى، ونعمل الأعمال الصالحة التي يحبها الله -سبحانه وتعالى-.